أفكار ناقصة عن شوارع بيروت:

حرب صور وملصقات بين «المعارضة» و«الموالاة» في لبنان

بيروت ـ «القدس العربي»

من ناظم السيد:

بيروت الآن بين شارعين: شارع المعارضة الذي تمدد في الداون تاون، وتحديداً في ساحتي الشهداء ورياض الصلح، وشارع الموالاة المتنقل من البقاع الغربي الى طرابلس ومن عاليه الى إقليم الخروب جنوباً. المعارضة تمسك بدماغ المدينة. أنصار الموالاة بدورهم رفعوا أعلاماً على شرفات بيوتهم. مشهد سوريالي. العلم اللبناني نفسه تفهمه في اتجاهين بحسب موضعه. العلم اللبناني في شوارع بيروت معارضة. العلم اللبناني على شرفات بيروت موالاة. الشارع يتكلم. يتسابق مع السياسيين. مرة يدفعونه الى التصادم. ومرة أخرى يسحبهم خلفه بالغواية والحماسة. الشارع نفسه غدا قوة سياسية. العدد لم يعد مجرد رقم صامت. لقد استعاد العدد حقيقته الرياضية.

هنا في ساحتي الشهداء ورياض الصلح نصب المعارضون مئات الخيم. شبان وشابات من تيارات مختلفة: «حزب الله»، «التيار الوطني الحر»، «المردة»، «التنظيم الشعبي الناصري»، «حركة الشعب» وغيرها من القوى الوطنية والأحزاب العلمانية واليسارية. المعارضون استعدوا لمعركة طويلة. لقد جلبوا معهم خزّانات مياه ومولدّات كهرباء وحمّامات ومطابخ. بدورهم الباعة أتوا من كل مكان وأقاموا أكشاكا متنقلة. تدخل المخيم من تحت جسر فؤاد شهاب الذي يصل غرب بيروت بشرقها، مقوّساً ظهره بمحاذاة ساحة الشهداء. الخيمة الأولى نشرت صوراً فوتوغرافية عن الحرب الأهلية بين عامي 1975 و1990. مقاتلون فلسطينيون بكوفياتهم وأسلحة الكلاشينكوف. مواطنون يرفعون جثثاً من تحت الأنقاض. لكن منظر الجثث لا يدعو الى الانفعال. إنها جثث قديمة جداً. ميتة جداً. صورة أخرى لبوسطة عين الرمانة المزخرفة بالرصاص، حين اندلعت الشرارة الأولى للحرب في 13 نيسان (ابريل). شبّان في مواقع قتالية يطلقون النار من على سطح بناية في بيروت. رجل يقف في منتصف الشارع ويرمي رشقاً واضحاً باتجاه البناية التي تبعد عنه أمتاراً قليلة. الصور السوداء والبيضاء معلّقة على شريطين يشبهان أشرطة الغسيل. لكن منظرها أقرب الى تلك الصور التي يتم تجفيفها في استديو التحميض. على مسافة غير قليلة تمتد خيم التيار الوطني الحر. أعلام برتقالية ترتفع هنا أو تسترخي في إحدى الزوايا. شعارات كثيرة تمّ لصقها على أبواب الخيم أو على عصي: «شراكة لا شركة»، «نريد حكومة نظيفة»، «نصر من الله». هذه العبارة التي يمكن تأويلها بسهولة على أنها نصرالله. والسبب أن كلمتي «نصر» و«الله» كتبتا بخط أحمر، بينهما «من» هزيلة بخط أسود. لكن الخيم ليست كلها حزبية. هناك خيمة لطلاب الجامعات وخيمة للدّين العام وخيمة/ مرسم لطلاب الرسم وخيم لقرى ومناطق وشوارع في بيروت وضواحيها. هناك خيم للنساء المحجّبات أيضاً. فتاة تدرس قرب خيمة. أم تساعد ابنها في واجباته المدرسية. هل هذا فعل ثقافي؟ ربما يرى البعض أنّ مخيّم المعارضة غير مدني. النائب وليد جنبلاط سمّاه «سوق الحميدية»، السوق الشعبي الشهير في دمشق. ثمة أناس يتدفقون كالأنهار من الضواحي بشكل شبه يومي ويعودون مشياً. هل المشي فعل ثقافي في حال كهذه؟ التظاهر على هذا النحو لا يعكس المعسكرين السياسيين اللذين يتفاعلان ويتعاركان في لبنان فحسب، وإنما يعكس تلك الحيوية الثقافية في هذا البلد. إذا تركنا الهدف السياسي من التظاهر، يمكننا أن نرى تنوّعاً كبيراً في أساليب التعبير. لم تعد اليافطات تحمل عبارات إيديولوجية فقط. اليافطة باتت أقرب الى الطرفة. مؤيدو قوى «14 آذار» رفعوا صوراً للرئيس إميل لحود بلباس البحر في إشارة الى الرياضة المفضّلة لدى الرئيس. أو كانوا يرفعون يافطات كتبوا عليها «أختي مسافرة/ وحا عمل حفلة»، قياساً على أغنية مصرية شبابية، قاصدين بكلمة أختي «الشقيقة سورية». وهناك فتاة رسمت على صدرها الناهد علماً لبنانياً جعلني أندم شخصياً على فراري حتى اليوم من خدمة العلم. أما مؤيدو قوى «8 آذار» فحوّلوا ضيافة الشاي للجيش الإسرائيلي من قبل قائد القوى العسكرية والأمنية التي حوصرت في مرجعيون أثناء «حرب تموز»، الى شعار «لا لصبّابين الشاي» تلميحاً الى الأغنية الشهيرة. أو جعلوها هتافاً ضد الوزير أحمد فتفت الذي كان وزير الداخلية بالوكالة أثناء الحرب: «أحمد فتفت يا قبضاي/ اتنين قهوة واحد شاي». شعارات تجعل الآخر كاريكاتورياً. إنها حروب النكتة الأكثر إضحاكاً. كلما نزل فريق الى الشارع حشد معه نكاته المصوغة على شكل يافطة أو هتاف. النكتة التي تهدف الى تحطيم معنويات الخصم ثقافة قديمة. لطالما استعمل الضحك كوسيلة للنقد السياسي. فن الكاريكاتور مثلاً. الكرنفال أيضاً بدأ نقداً ساخراً للسلطات الحاكمة والطبقات الأرستقراطية. مسرح الشانسونيه في فرنسا استخدم كوسيلة نقد سياسي. أن تجعل خصمك نكتة يعني أن تجرّده من القوة والذكاء معاً. وهذا ما يفعله المتخاصمون في لبنان. أحياناً ينقلون المواجهة من الشارع الى الإنترنت. عشرات الصور يتم تبادلها في لبنان تصوّر الخصومات السياسية بطريقتها. هناك صورة تظهر أحمدي نجاد ربّ أسرة شاباً يحمل بيديه إميل لحود الذي صوّر على شكل فتاة صغيرة، والى جانبه بشّار الأسد على شكل زوجته ويحمل بيديه ميشال عون الذي صوّر كطفلة أيضاً. صورة أخرى يظهر فيها سمير جعجع طفلاً وادعاً في حضن البطريرك صفير. وثمة صورة كتب تحتها «حارة كلمن إيدو إلو» تصوّر المتخاصمين من السيد حسن نصرالله الى وليد جنبلاط وسعد الحريري وسمير جعجع وغيرهم على شكل غوّار الطوشي وأبو عنتر وياسين وأبو كلابجة وحسني البارزان. هذه النكتة وبأشكال لا تحصى انتقلت الى رسائل الهواتف. لكنّ النكتة التي تقوم على فكرة الضحية أو تهميش الآخر، تكشف الجانب الحضاري لهذا الصراع إذا استثنينا عنفاً هنا وهناك. النكتة شتيمة موارية. إنها شتيمة فنية. شتيمة المخيلة حين تؤلف أو ترسم.

بيروت ومعها لبنان دائماً في الشارع. ليس الأمر افتتاناً بالسياسة فقط. إنه ضريبة الثقافات التي تتنوّع هنا وتنقلب على نفسها عند كلّ تحوّل في السياسات الدولية والإقليمية. الثقافة في لبنان انقلابية ومثلها تفعل السياسة.

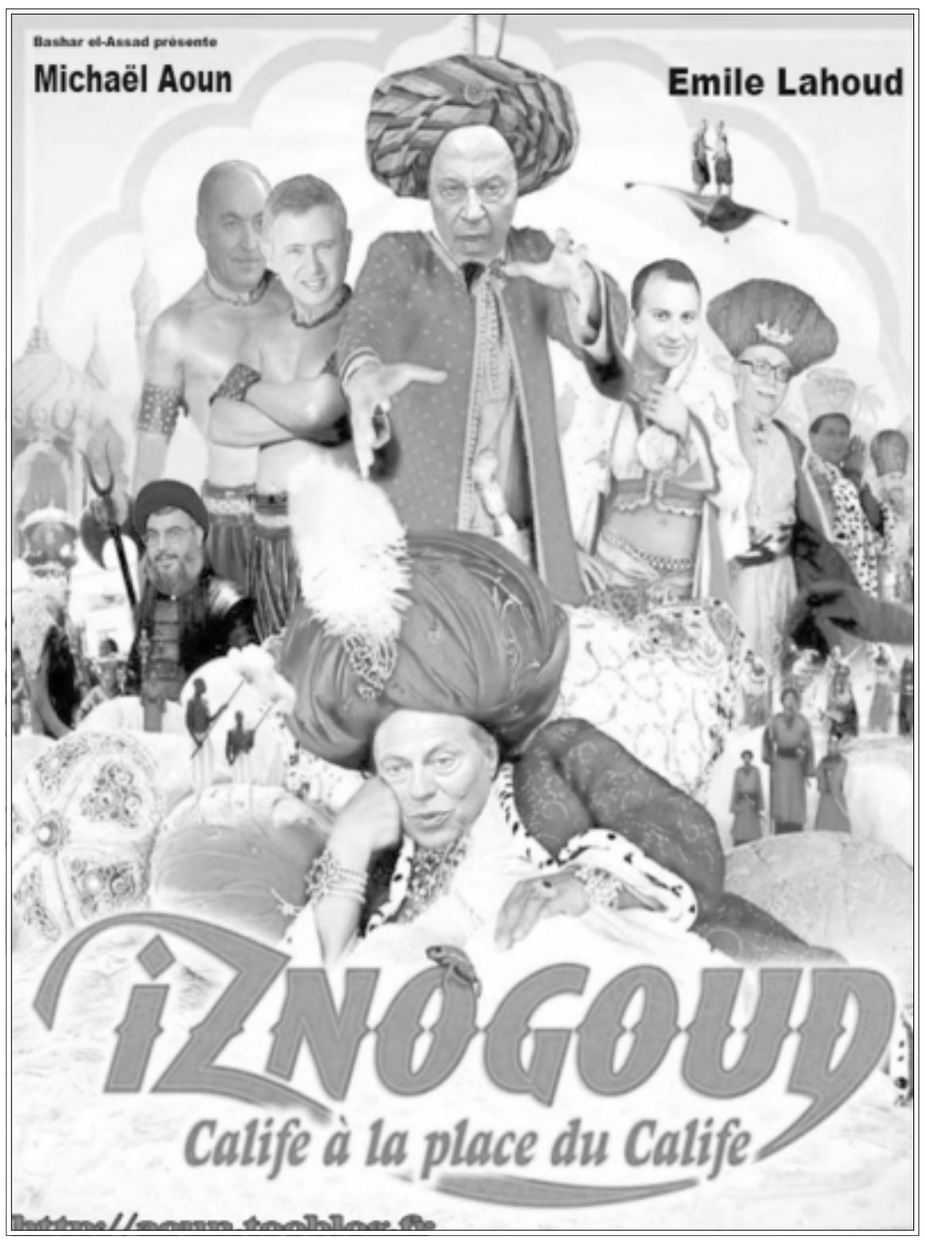

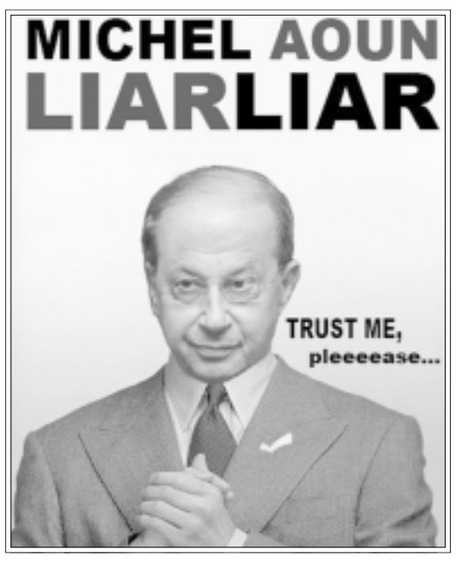

صناع السينما الإماراتيون يؤكدون ان التمويل هو أكبر المشاكل أمام الإنتاج السينمائي المحلي

دبي ـ «القدس العربي»

من احمد جمال المجايدة:

أكدت مجموعة من صناع السينما الإماراتيين أن مشكلة التمويل تمثل أكبر المعوقات التي تواجه الطاقات السينمائية المحلية وتمثل عقبة حقيقية أمام طموحاتهم، حيث أشاروا إن كل المحاولات السينمائية المحلية التي تمت حتى الآن هي كلها قائمة على الجهود الفريدة والتمويل الذاتي.

جاء ذلك خلال مؤتمر صحفي عقد في إطار فعاليات الدورة الثالثة لمهرجان دبي السينمائي الدولي وتحدث فيه مجموعة من المخرجين الإماراتيين الشبان المشاركين في المهرجان ضمن برنامج «إماراتيون واعدون» وهو البرنامج الذي دأب المهرجان على تنظيمه منذ انطلاقه في العام 2004، بهدف إتاحة المجال أمام الطاقات السينمائية الإماراتية لعرض أعمالهم على نطاق عالمي والتعريف بمواهبهم والالتقاء بنخبة من خبراء صناعة السينما في المنطقة والعالم بما يعزز معرفتهم السينمائية ويمنحهم خبرات جديدة تساعدهم على الارتقاء مستوى إنتاجهم.

وتحدث في المؤتمر الصحفي كل من وليد الشحي مخرج فيلم «أحمد سليمان»، جاسم محمد السلطي مخرج فيلم «الحلّة»، نايلة الخاجة مخرجة فيلم «عربانة»، حمد منصور العور مخرج فيم «كان يا بذرة»، جمعه السهلي مخرج فيلم «أسرار سارة»، عبد الله حسن أحمد و عمر إبراهيم مخرجا فيلم «سماء صغيرة».

وأكد المتحدثون أن مهرجان دبي السينمائي الدولي يعتبر خطوة هامة على طريق ترسيخ قواعد صناعة سينمائية احترافية في دولة الإمارات وقالوا أن الجهود الحالية لتأسيس البنية الأساسية اللازمة لدعم الصناعة، في إشارة إلى مدينة دبي للاستوديوهات، سوف تساعد على التعجيل بانطلاق الصناعة على المستوى الاحترافي.

وطرحت نايلة الخاجة فكرة مشاركة الحكومة في تمويل المشروعات السينمائية المحلية وقالت إن هذه المشاركة ستمثل دعما هائلا لصناع السينما المحليين واقترحت تأسيس صندوق تمويل حكومي لتوفير الميزانيات الإنتاجية لفيلمين أو ثلاثة أفلام سنويا على أن تتشكل لجنة تقييم واختيار تحدد المشروعات السينمائية الجيدة التي تستحق التمويل.

وتطرق المتحدثون إلى أهمية وجود مؤسسة أكاديمية لفنون السينما وقالوا إن تواجد مثل تلك المؤسسات يساعد على دعم وصقل المواهب المحلية وقالوا إن من يمتلك الموهبة ويسعى إلى تعزيزها بالدراسة لا يجد أمامه خيارا إلا السفر إلى الخارج، وذلك على الرغم من وجود بعض المواهب التي تتمكن من التفوق دون الحاجة إلى الدراسة الأكاديمية مثل المخرج العالمي ستيفن سبيلبرج، إلا أن تلك الحالات محدودة ولا يمكن التعميم عليها.

من ناحية أخرى، أكد صناع السينما الإماراتيون الشباب حرصهم على الارتباط بالواقع المحلي ونقل صورته في أفلامهم عبر موضوعات ترتبط بالواقع المعاش، في حين استبعد المتحدثون فكرة الإقدام على اقتباس أفكار أجنبية وقالوا إنهم لا يودون أن يقدموا نسخا من الأفلام الأمريكية أو الهندية.

وفي سؤال حول عدم إقبال المخرجين الإماراتيين الشبان على الاستعانة بالنجوم الإماراتيين في أعمالهم، قال عبد الله حسن أحمد إن كل مخرج له أسلوبه في اختيار أبطال عمله في حين قال جمعه السهلي إنه تعاون في بعض أعماله مع مجموعة من النجوم مثل مريم سلطان ومحمد العامري وإبراهيم سالم وغيرهم لكنه أكد أن العملية تخضع في المقام الأول للميزانية. وفي سؤال حول استعداد السينمائيين الإماراتيين لخوض غمار السينما الروائية الطويلة، أعرب وليد الشحي عن تفاؤله بقدرة صناع السينما الإماراتيين على القيام بذلك حال إذا توافر التمويل اللازم، بينما أعربت نايلة الخاجة عن قناعتها بأن الوقت لا يزال مبكرا للحديث عن إنتاج روائي طويل وقالت إن التمويل على الرغم من كونه أبرز المشكلات إلا أن الإنتاج يقوم على معادلة يمثل التمويل أحد عناصرها بينما يبقى عنصران آخران مهمان هما النص الجيد والكوادر التمثيلية الممتازة.

تداعيات

حكايات من البر الانكليزي: افرح ياقلبي!

جمعة بوكليب *

■ افرح يا قلبي!!
مرة أخرى،
يلعب الوقت لعبته،
واذا بك
من جديد،
في
محطة فكتوريا،
الكريسماس على الأبواب،
وانت تقف، وحيداً،
بعد كل هذه السنوات المريرة،
في
نفس المربع الأول،
وكأنك يا حليمة لا رحتي ولا جيتي،
و
افرح ياقلبي!!!!!!!!!!!!!!!!

تتنقل عيناك في الوجوه الغريبة العديدة التي تزدحم بها المحطة. على بعد خطوتين أو ثلاث منك يقف رجل غريب يخاطب زوجته بهاتفه النقال، يده اليمنى تسد أذنه الاخرى في محاولة يائسة لسماعها ويتحدث بصوت مسموع: ليست غلطتي، رحلة القطار ألغيت، ولم أعرف السبب بعد. اعتذري للضيوف.

تقودك قدماك الى محلات دبليو اتش سميث، في الركن المخصص للصحف بتعجل تتنقل عيناك بين عناوين كبيرة وصغيرة تتحدث عن استمرار حرب البسوس بين رئيس وزراء متشبث بأظافره وأسنانه بكرسيه ووزير خزانة لا ينام الليل يحيك المؤمرات لزحزحة رئيسه عن الكرسي والحلول مكانه. فتقول في نفسك: «فخار يكسّر بعضه» علمتك التجارب ألا تثق بالمشتغلين بالسياسة، وتوصلت، منذ زمن، الى قناعة مفادها أن السياسي لا يهمه شيء في الدنيا سوى نفسه ومصالحه الشخصية وتحقيق مجده الشخصي، أما غير ذلك فلا يعدو كونه وسائل لتحقيق تلك الاهداف. تقرر مغادرة محطة فكتوريا. في محطة الحافلات العامة، تقف في آخر طابور طويل أمام موقف الحافلة رقم 52. تنطلق الحافلة. في منطقة نايتس بريدج تغادر الحافلة، وتترك الحرية لقدميك لتقودانك:الى أين؟ الشوارع مزدحمة، المحلات مزدحمة، الكريسماس على الابواب، لهفة الناس على شراء الهدايا تجعلك تحس بشيء من الفرح الداخلي. شيء ما يردك الى طفولتك الغريقة، ومتعتك وأنت طفل بفرحة العيد، والملابس الجديدة والهدايا والعيدية. شيء ما يجعلك تحس بلهفة الناس الحارة للفرح في عالم على بُعد شهقة من الهاوية. شيء ما يجعلك تعتقد أن الناس لم تعد في حاجة للاكتراث بمصير عالم يتفكك ويتداعى قطعة قطعة، وأنها لا تريد أن تضيّع فسحة متاحة لشيء من الفرح وتبادل الانخاب والهدايا، وبطاقات التهاني. شيء ما ينتشلك من رعونة وحشتك ويلقي بك في خضم اشتعال نايتس بريدج بالتألق والاستعداد للاحتفاء بالعيد. شيء ما تحس به يتحول في قلبك الى جناحين هائلين يطيران بك عالياً، فترف محلقاً مخترقاً الغيوم، صاعدا نحو النجوم، وحين تتعب تحط رحالك في مقهى بيتسريا فاليري تشرب قهوة ساخنة وتدخن بشراهة. يعنّ لك مخاطبة صديق لك بالهاتف المحمول، تدير الرقم وتضغط الزر المخصص للاتصال ثم تسمع الرنين، ويأتيك صوت صديقك. تقول له انك موجود في بيتسريا فاليري وبودك الالتقاء به، يقول لك انه موجود في الدوحة منذ يومين وسيعود في نهاية الاسبوع، وسيخاطبك بالهاتف لتحديد موعد للقاء، تعيد هاتفك الى مكانه، أمامك، على المنضدة، وتقرر أن تذهب لمشاهدة فيلم في ليستر سكوير. تغادر دفء وضجيج المقهى، فتتلقفك ريح باردة، وأرصفة مزدحمة بأناس من كل الجنسيات، وتسير مسرعاً باتجاه محطة الاندرغراوند المحاذية لهارودز. تهبط درجات السلم وتغيب مثل غيرك في النفق. في آخر الليل تعود الى محطة فكتوريا، وتصعد القطار لا تفكر بشيء سوى الوصول الى بيتك والاستلقاء في دفء فراشك. تصل بيتك وتفتح الباب وتدخل وتوصده خلفك، يقابلك سكون مطبق: «لا أحميدة في الكتّاب ولا عويشه في العريفه». تخلع نعليك وتصعد الدرجات الخشبية المؤدية الى حجرة نومك. بملابسك (تتلوح) على السرير، محاطاً بالصمت والعتمة، مدركاً أنك في صباح اليوم القادم، ستمارس نفس طقوسك الصباحية المملة، ثم تغادر البيت، وتترك العنان لقدميك لتقودانك مرة أخرى الى محطة فكتوريا، وتدرك أنك زي الشعير يدور ويدور ويرد لقلب الرحى.

و
افرح ياقلبي!

* كاتب من ليبيا يقيم في لندن

لقاء فلسطيني

سهير ابو عقصة داود *

لماذا التقينا
وما لنا في العمر باق
وما للحمام سوى ارتحال جديد
وما للقصيدة فضاء غير النوى
لقمر أخير؟؟

سواها قطرة الشوق
فوق شفاه التمني
سبات على الموج بين عيون العسل..
وصدر الغبار
استبقتْ
الغروب الى انفعال الصباح
لتبقى..رعشة يدك
رجفة قلبي
صدانا

هناك التقينا..
حيث التقت فينا بلد الرحيل الى الرحيل الرحيل..
لا عودة الاّ الى رحيل جديد..
وكانت فلسطين عند جنوب القيامة.. تعشش في خربة الصوت
في اشتعال الليل نحو.. صلاح الدين
الذي ما جمعنا
الا ليقتل فينا التمني
الا لينسف فينا بقية حلم على خد قدس ظلت وراء الطريق
بلا صوت بعد في الحنجرة..
بلا صدى للنهر وقت الربيع..
ما من رصيف الا تدمى
ما من ذكريات الا سباها الخريف
وما من سماء الى اي بحر..ولا اي موج الى اي شاطئ
سواه الحنين
لقمر توقف عند حدود الدول..
بلا تأشيرة ولا جواز سفر
سوى حانة نذكرها وقت الضياع لموت
ومفتاح منفى
لبيت عتيق
تركناه في القلب
حتى يظل وظل .. القلب بلا بيت الا كما تركناه
يوم ارتحلنا
ويوم اعتدنا برد الخيام وصار لحافاً لبرد أشد..
حلمنا نكمل بيت القصيدة
لعل العيون أخيراً تنام
لعل ما خبأنا من البرتقال الحزين
في سلة الخبز يوم الانين
يضيء سواد القماش..سواد الفضاء..
على فلسطين بعد خمسين عام من الرحيل واكثر
من البرتقال المر المبعثر..
من عيونك تسقط عند خواء الرحال..
لتحلم اننا ما زلنا نقدر. ان نعشق يوماً.
التقينا..أخيراً
لكي نحتمل عبث الجريدة..
بلا شهداء ..
بلا جداول في
العين تدمي..
بلا رحيل
جديد..سوى في
قصيدة..

ايار 18 2006

* شاعرة فلسطينية ومحاضرة في العلوم السياسية ـ كاليفورنيا